ان شعار « التحرير طريق الوحدة » ليس سوى تلبيسا ميكانيكيا للشعار الرسمي السائد « الوحدة طريق التحرير » طبعا بسبب تشابه العقلية الطبقية والممارسة . ومن هنا فلن يختلف أي شيء عن أي شيء ! وحتى التصفيات الدموية التي تشهدها قوى البرجوازية الصغيرة على يد بعضها البعض في المنطقة سببها الاساسي انها من طينة طبقية واحدة !! وقد يكون ذلك احد اشكال النقد الذاتي ! المبالغ به قليلا !

— ان تعدد المنظمات في الساحة الفلسطينية هو أيضا بسبب امتدادها من حركة التحرر العربي (ص ٣١) . الواقع العربي مجزأ اذن الواقع الفلسطيني كذلك .

— ان عدم قدرة المقاومة الفلسطينية على تنظيم مشاعر الجماهير العفوية هو ايضا بسبب هذا الامتداد ، وهي بهذا المجال تشبه الحركة الناصرية (ص ٣١) وهذا كله يعبر عن التصاقية فتح بالواقع العربي (ص ٣٥) .

— وحتى في مسألة خطف الطائرات فان الامر لا يعدو كونه تشابها دراماتيكيا مع الخبطات التي تأتي من فوق كما كان يفعل عبدالناصر بدلا من تنظيم الجماهير ، وبهذا برهنت قيادة المقاومة انها أمينة على ارثها الكفاحي العربي ووفية لطبيعتها الطبقية (ص ٥٩) .

هل نحن بحاجة للملاحظة بأن « فتح » أي المقاومة قد أعلنت مرارا قبل أيلول رفضها لهذه العمليات وبأنها تبنت قرارا في اللجنة المركزية لحركة المقاومة بتجميد عضوية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بسبب قيامها بمثل هذه العمليات . نعتقد ان مثل هذه الملاحظة ستربك معادلات الدكتور صادق ، لقد اصبحت الجبهة الشعبية هنا هي المقاومة وليست « فتح » بل ان موقف فتح الرافض لا يشار اليه هنا ، لان المفروض ان توافق . أليست من نفس الطينة الطبقية والامتداد العربي ؟!

سادسا : واستمرارا في محاولة الدكتور صادق لتصفية « فتح » أي المقاومة سواء على صعيد الفكر او الممارسة او حتى في الاستفادة من تجارب الثورات الاخرى ، فانه يفرد صفحات عديدة (٢٥ صفحة) لنفي أي شبهة تقارب ، او استفادة من تجربة الثورة الصينية ، لا على صعيد السياسة والتحالفات فقط ، وانما على صعيد الممارسة وبناء الجيش الشعبي ايضا . والسبب ، ان الماوية وتعاليمها حول بناء الجيش الشعبي لا يبقى منها شيء بعد طرح (أي حذف) الحزب والهوية الايديولوجية والسياسة الحمراء — الماركسية اللينينية — (ص ١٣٨) .

سابعا : انطلاقا من كل ما تقدم ، ونظرا لعدم اعتبار النظام الاردني هو أحد اطراف التناقض الرئيسي جاء أيلول والهزيمة ، وانتهت هذه المرحلة من تاريخ النضال الفلسطيني .

ويؤكد الدكتور الصادق بأن هذه الدراسة هي لمرحلة انتهت وهدفها الفهم والاستفادة من البذور الايجابية التي خلفتها هذه المرحلة اذا أردنا ان نقطف ثمارا على المديين المتوسط والبعيد (ص ١١) لاحظوا ان الدكتور صادق لم يتحدث عن الايجابيات كما انه لا يعتقد بأننا حتى على المدى القريب يمكن ان نشهد ثورة أخرى ، وهكذا ينضم صادق الى زميله الياس مرقص في تشييع المقاومة « واقامة احتفال الدفن المهيب الذي يليق بها » كما عبر مرقص ذات مرة .

ولكن هل يكتفي الدكتور العظم بهذا كله ويتوقف عنده ، بالطبع لا ، لان عليه ان يثبت حسن نواياه وحرصه على الجماهير والمنطقة فيحدد اقانيمه الثلاثة التي تملك العصا السحرية لحل كل معضلات بلادنا وايصالها للنصر .

الاقنوم الاول : النظرية الثورية (ص ٢٥٤) .

الاقنوم الثاني : الحزب الثوري الماركسي اللينيني (ص ٢٥٤) .

الاقنوم الثالث : ان تكون الى جانب الاشتراكية (ص ٢٥٥) .

الا ان الدكتور العظم قبل ان ينهي كتابه ، وخلال حديثه عن الوحدة الوطنية بين منظمات المقاومة ، وبدون مناسبة ، او بمناسبة واضحة الافتعال يورد التصريح التالي لنايف حواتمه والذي وصفه بالتصريح الهام : « ان اسرائيل تنفذ منذ حزيران ١٩٦٧ برنامجها الخاص بتصفية القضية الفلسطينية ، والملك حسين مصمم على تنفيذ مشروع المملكة العربية المتحدة . **وفي مقابل ذلك ماذا عند المقاومة** ؟ ان المقاومة وقفت الى الان عاجزة عن تقديم برامج عمل **مرحلية** وطنية تستجيب للمطالب السياسية والاجتماعية **المرحلية والراهنة** لشعب فلسطين . وفي تعبير آخر ، فان المقاومة بسبب سيطرة برنامج اليمين عليها ، اكتفت بأعلان الرفض **المبدئي الاستراتيجي العام** من دون ان تقدم